

## تدبر القرآن

١٠ / ٩ / ١٤٤٧ هـ

### الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،  
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ  
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ.

قَالَ رَبُّنَا تَعَالَى مُعَاتِبًا:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَلَاسِقُونَ﴾.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ»  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

يَقُولُ تَعَالَى: أَمَا أَنْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ؛ أَي: تَلِينَ عِنْدَ الذِّكْرِ وَالْمَوْعِظَةِ  
وَسَمَاعِ الْقُرْآنِ، فَتَفْهَمَهُ وَتَقَادَ لَهُ وَتَسْمَعَ لَهُ وَتَطِيعَهُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ  
نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

أَي: فَإِذَا كَانَ الْجَبَلُ فِي غِلْظَتِهِ وَقَسَاوَتِهِ، لَوْ فَهِمَ هَذَا الْقُرْآنَ فَتَدَبَّرَ مَا فِيهِ، لَخْشَعَ وَتَصَدَّعَ مِنْ  
خَوْفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَيْفَ يَلِيقُ بِكُمْ يَا أَيُّهَا الْبَشَرُ أَنْ لَا تَلِينَ قُلُوبُكُمْ وَتَخْشَعَ وَتَصَدَّعَ مِنْ خَشْيَةِ  
اللَّهِ، وَقَدْ فَهِمْتُمْ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَتَدَبَّرْتُمْ كِتَابَهُ؟

وَلَمَّا كَانَ كُفْرًا قُرَيْشٍ أَهْلَ فَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ، كَانُوا يَتَأَثَّرُونَ بِسَمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ، وَلَكِنَّ الْكِبَرَ وَالْعِنَادَ  
مَنْعَهُمْ مِنْ اتِّبَاعِهِ.

اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا فَقَالُوا: انظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسَّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالشُّعْرِ، فَلْيَأْتِ هَذَا الرَّجُلُ  
الَّذِي فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتْ أَمْرَنَا وَعَابَ دِينَنَا، فَلْيُكَلِّمَهُ وَلْنَنْظُرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ.

فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ.

فَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ الْكِهَانَةَ وَالشَّعْرَ وَالسَّحْرَ، وَعَلِمْتُ مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا لَا  
يَخْفَى عَلَيَّ إِنْ كَانَ كَذَلِكَ.

فَقَالُوا: أَتَيْتَهُ فَحَدَّثَهُ.

فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أُمَّ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ؟ أَنْتَ خَيْرٌ أُمَّ  
هَاشِمٍ؟ أَنْتَ خَيْرٌ أُمَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ أَنْتَ خَيْرٌ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَبِمَ تَشْتُمُ آلِهَتَنَا، وَتُضَلُّ آبَاءَنَا، وَتُسْفَهُ  
أَحْلَامَنَا، وَتَذُمُّ دِينَنَا؟

فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ الرِّيَاسَةَ عَقْدْنَا إِلَيْكَ أَلْوَيْتَنَا فَكُنْتَ رَيْسَنَا مَا بَقِيَتْ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْبَاءَةَ  
زَوْجَانِكَ عَشْرَ نِسَاءٍ مِنْ أَيِّ بَنَاتِ قُرَيْشٍ شِئْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ جَمَعْنَا لَكَ مَا تَسْتَغْنِي بِهِ أَنْتَ  
وَعَقِبُكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَيْئًا مِنَ الْجِنِّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ بَدَلْنَا لَكَ أَمْوَالَنَا فِي  
طَلَبِ مَا تَتَدَاوَى بِهِ.

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاكِتٌ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ: «أَقْدُ فَرَعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:  
«فَأَسْمَعْ مِنِّي». قَالَ: أَسْمَعُ.

قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* ﴿حَمَّ﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿كَيْتَبٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا  
عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿﴾﴾».

حَتَّىٰ بَلَغَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾.

فَخَافَ عُتْبَةُ خَوْفًا شَدِيدًا، وَوَتَبَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ فَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ:  
نَاشَدْتُكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ أَنْ تَكْفَ.

فَلَمَّا قَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِرَاءَةَ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا الْوَلِيدِ، قَدْ سَمِعْتَ الَّذِي قَرَأْتُ  
عَلَيْكَ، فَأَنْتَ وَذَلِكَ».

فَانْصَرَفَ عُتْبَةُ إِلَىٰ قُرَيْشٍ فِي نَادِيهَا، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي مَضَىٰ

بِهِ.

فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ كَلَامًا مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَاللَّهُ مَا هُوَ

بِالشُّعْرِ وَلَا بِالْكِهَانَةِ

أَطِيعُونِي فِي هَذِهِ، وَأَنْزِلُوهَا بِي، خَلُّوا مُحَمَّدًا وَشَأْنَهُ وَاعْتَزِلُوهُ، فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِمَا سَمِعْتُ مِنْ  
كَلَامِهِ نَبَأٌ، فَإِنْ أَصَابَتْهُ الْعَرَبُ كُفَيْتُمُوهُ بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا كُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ؛  
لِأَنَّ مُلْكَهُ مُلْكُكُمْ وَشَرَفُهُ شَرَفُكُمْ.

فَقَالُوا: هَيْهَاتَ! سَحَرَكَ مُحَمَّدٌ يَا أَبَا الْوَلِيدِ.

وَقَالَ: هَذَا رَأْيِي لَكُمْ، فَاصْنَعُوا مَا شِئْتُمْ

فَاللَّهُمَّ انْفَعْنَا وَارْفَعْنَا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَارزُقْنَا تِلَاوَتَهُ وَالْعَمَلَ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنَّا.

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلِيِّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ.

عباد الله،

فَكَمْ فِي الْقُرْآنِ مِنْ آيَاتٍ تَصَدَّعَتْ لَهَا الْقُلُوبُ، وَرَقَّتْ لَهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ لِأَجْلِهَا الْأَفْئِدَةُ.

قَدِمَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ بِقَلْبٍ غَلِيظٍ مُمْتَلِئٍ بِحُبِّ الْأَصْنَامِ، يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَسَارَى بَدْرٍ، فَوَافَاهُ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ سُورَةَ الطُّورِ، حَتَّى بَلَغَ:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾.

فَقَالَ: «كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ، وَكَأَنَّما صُدِعَ قَلْبِي».

فَاللَّهُمَّ إِنَّا عبيدُكَ بَنُو عبيدِكَ بَنُو إِمَائِكَ، نَوَاصِينَا بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيْنَا حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيْنَا قَضَاؤُكَ،  
نَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ... أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا وَنُورَ صُدُورِنَا وَجِلَاءَ أَحْزَانِنَا وَذَهَابَ  
هُمُومِنَا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَ الدِّينِ، وَأَنْصُرْ عِبَادَكَ  
الْمُوحِّدِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ عَلَيْنَا الْأَمْنَ وَالْإِيمَانَ.

اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرَّبَا وَالزَّنَا وَالزَّلَازِلَ وَالْمِحْنَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَارْزُقْهُمْ الْبِطَانَةَ الصَّالِحَةَ النَّاصِحَةَ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَحْوَالَنَا وَأَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ